

الأبعاد التداولية في لغة الخطاب النبوي خلال الغزوات
"The Pragmatic Dimensions of Prophetic Discourse During the Battles

د. عبده محمد غيلان*

جامعة ذمار (اليمن)

Dr.Ghylan84@tu.edu.ye

ملخص:	معلومات المقال
تناول هذا البحث الأبعاد التداولية في لغة الخطاب النبوي خلال الغزوات، دراسة تحليلية لنماذج مختارة من خطب وأحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم - في سياقات الغزو والحرب. وينطلق البحث من فكرة أن الخطاب النبوي لم يكن مجرد توجيه ديني أو أخلاقي، بل كان أداة لغوية استراتيجية ذات وظائف تداولية متعددة، تراعي السياق والمخاطب والهدف. يسعى البحث إلى تحليل هذا الخطاب في ضوء مفاهيم علم التداولية (البراغماتية) مثل أفعال الكلام، والافتراضات المسبقة، والتضمين، ومبدأ التعاون، وغير ذلك، لإبراز البنية التواصلية والوظيفية لهذا الخطاب، وبيان أثره في بناء الوعي، والتحفيز، والتوجيه، وتحقيق النصر، واستخدام الباحث المنهج الوصفي بتقنية التحليل، كونه الأنسب للموضوع، من حيث وصف بنية الخطاب النبوي، ومحاولة الكشف عن آليات المنهج التداولي عبر بعدين من أبعاد التداولية، هما: الأفعال الكلامية، والإعلامية التداولية في لغة الخطاب النبوي في تلك الغزوات.	تاريخ الارسال:
	2025-10-27
	تاريخ النشر:
	2026-06-12
	الكلمات المفتاحية: ✓ لغة الخطاب النبوي. ✓ الإعلامية. ✓ الأبعاد التداولية.

Abstract :

This study analyzes the pragmatic aspects of the Prophet Muhammad's (peace be upon him) discourse during military expeditions, focusing on selected sermons and sayings delivered in wartime contexts. It views the prophetic discourse as a strategic linguistic act serving various pragmatic purposes shaped by context, audience, and intent. Using pragmatic theories such as speech act theory, presupposition, implicature, and the cooperative principle, the research clarifies its communicative and functional dimensions. Through a descriptive-analytical approach, it reveals how the discourse fostered awareness, motivation, guidance, and collective success.

Article info

Keywords:

- ✓ Prophetic discourse.
- ✓ Informativeness.
- ✓ pragmatic dimensions.

. مقدمة:

تطبيق مفهوم التداولية على اللغة العربية يسهم في إبراز الأبعاد التداولية، ورصد خصائصها، وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية، واللغة العربية كغيرها من اللغات تشتمل على طائفة من الصيغ، والأدوات التي يستعملها المتكلم للدلالة على القوة الإنجازية التي يريد تضمينها كلامه.

والخطاب النبوي الشريف تميز بعمق لغوي وبلاغي، جعله مؤثراً وفعالاً في النفوس، لاسيما في اللحظات المفصلية من حياة الدعوة الإسلامية، كأوقات الغزوات والمعارك، ولم يكن هذا الخطاب مجرد كلمات تلقى، بل كان يحمل أبعاداً تواصلية وتداولية مقصودة، تتناسب مع طبيعة كل موقف وظرف، ويأتي هذا البحث ليسبر غور هذه الأبعاد في ضوء علم التداولية الحديث.

مشكلة الدراسة:

رغم تعدد الدراسات اللغوية حول الخطاب النبوي، إلا أن أغلبها ركز على الجوانب البيانية والبلاغية أو الأحكام الفقهية، دون التعمق في تحليل الأبعاد التداولية لهذا الخطاب، خاصة في سياقات الغزوات. ومن هنا، تبرز مشكلة البحث في التساؤل حول كيفية توظيف النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- للغة بطريقة تداولية تؤدي وظائف متعددة في سياقات القتال والغزوات.

أسئلة الدراسة:

- 1-ما أبرز السمات التداولية في الخطاب النبوي خلال الغزوات؟
 - 2-أين تتجلى معالم المنحى التداولي في خطاب الرسول؟ وما موقع هذا الخطاب من الدراسات التداولية الحديثة؟
 - 3-ما مدى مراعاة السياق في تشكيل مضمون الخطاب وتوجيهه؟
 - 4-كيف استخدم النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وسائل لغوية لإقناع المخاطبين وتحفيزهم أو تحذيرهم؟
 - 5-ما الوظائف التداولية التي أداها الخطاب في توجيه سلوك المسلمين أثناء الغزوات؟
- للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في البحث المنهج الوصفي بتقنية التحليل، كونه الأنسب للموضوع، من حيث وصف بنية الخطاب النبوي، ومحاولة الكشف عن آليات المنهج التداولي.

أهداف الدراسة:

- 1-تحليل الخطاب النبوي في الغزوات من منظور تداولي.
 - 2-الكشف عن الاستراتيجيات اللغوية التي استخدمها النبي -صلى الله عليه وسلم- في إيصال الرسائل المختلفة بحسب المواقف.
 - 3-بيان أثر السياق في توجيه بنية الخطاب ومعانيه.
 - 4-ربط المفاهيم التداولية الحديثة بالنصوص النبوية لفهم أعمق لوظيفتها التواصلية.
- أهمية الدراسة:

تكمّن أهمية الدراسة في أبعاد ثلاثة:

- علمي: تسهم في سد فجوة في الدراسات اللغوية التي تجمع بين علم التداولية والخطاب النبوي.
- معرفي: تساعد على فهم الخطاب النبوي بوصفه نموذجاً للتواصل الفعّال في أحلك الظروف.
- تطبيقي: تقدم نموذجاً يمكن الاستفادة منه في تطوير الخطاب الدعوي المعاصر القائم على فهم السياق وتوظيف اللغة بفاعلية.

حدود الدراسة:

المجال الموضوعي: تقتصر الدراسة على الخطاب النبوي في سياق الغزوات فقط دون غيرها من السياقات (كالصلح أو الدعوة السلمية)، وقد تضمن البحث أربعة خطابات لأربع غزوات مختلفة.

المجال الزمني: تركّز على الغزوات التي حدثت في العهد المدني.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التداولي، من خلال تحليل نماذج مختارة من الخطاب النبوي في ضوء أدوات علم التداولية، مثل:

أفعال الكلام. السياق. مقاصد المتكلم. مبدأ التعاون. التضمين. الافتراض المسبق.

الخطة التفصيلية للبحث:

المقدمة.

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث.

أولاً: البحث التداولي (مفهومه ونشأته)

الفرق بين التداولية والبلاغة

محاور اهتمام علم التداولية

المفاهيم التداولية الأساسية

ثانياً: الخطاب النبوي – طبيعته وخصائصه.

المبحث الثاني: التحليل التداولي للخطاب النبوي في الغزوات

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث

أولاً: البحث التداولي مفهومه ونشأته:

تمهيد:

نشطت الدراسات اللسانية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نشاطاً ملحوظاً، وامتدت بعد ذلك امتداداً كبيراً، نتج عنه تراكم كبير في مجال الدراسات اللسانية. وظهر في هذا المجال مدارس، وعلماء تعددت مناهجهم في دراسة وتحليل المواد اللسانية. وانطلاقاً من هذه المناهج المختلفة، والمدارس المتعددة، يمكننا تحديد ثلاث مدارس منها، هي:

المدرسة الوصفية البنيوية.

المدرسة التوليدية التحويلية.

المدرسة التداولية الوظيفية.

فالمدرسة الوصفية البنيوية قامت على تحليل العمل الإبداعي على أساس أنّه آلة لتصنيع الأشكال اللغوية القابلة للتفكيك، ثم إعادة التركيب والبناء، فالنص الإبداعي – في نظرهم – هو بمثابة رقعة الشطرنج، قوامها المداخل المعجمية المرموقة، وفق القوانين البنيوية؛ بمعنى أنّ مفهوم البنيوية يقوم على البنية والعلاقات التي تقوم بين العناصر اللسانية قبل أن يقوم على كيانات معزولة⁽¹⁾.

وواصلت البنيوية حدّها الذي بلغ منتهاه في تحليل النص الأدبي، لاسيّما مع ظهور التوجه الذي أعلى من قدر التحليل الوصفي، وتشدد في تطبيق إجراءات المنهج الشكلي.

وأما التوليدية التحويلية فهي دراسة البنى والتراكيب اللغوية، والكشف عن البنية السطحية (S.S)، والبنية العميقة (D.S). هذه النظرية التي نشرها (تشومسكي) في كتابه التراكيب النحوية، تعدّ حالياً من أكثر النظريات اللغوية انتشاراً في الجامعات الأمريكية والأوروبية.

ومن الجدير بالذكر أن (تشومسكي) طرح أفكاراً عدة في كتابه، وطرح تصوراته في مهام اللسانيات، ومناهج البحث اللساني. ووجد في علم اللسانيات الوصفي مناهج متطورة، يمكن أن يفيد منها، على أنها نقطة انطلاق للدرس اللساني.

وأما التداولية الوظيفية فهي التي تهتم بدراسة الفعل الكلامي في عددٍ من المجالات، أو هي المذهب اللساني الذي يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات، والطبقات المقامية المختلفة التي يُنجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة المعالم، وناجحة.

ويُعد مصطلح التداولية من أهم المصطلحات في الدراسات اللغوية الحديثة التي اتجه إليها الباحثون والدارسون في العقود الأخيرة؛ لأنها فتحت آفاقاً جديدة أمام الدرس اللغوي.

وبما إن المنهج التداولي من أحدث المناهج النقدية التي لامست حقيقة النصوص في الدرس النقدي الحديث؛ فقد تضاربت الآراء حول تحديد هذا المصطلح؛ بسبب اختلاف المذاهب ووجهات النظر فيه، وقد أشارت (فرانسواز أرمينكو) إلى أن التداولية تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني، تقول: "ليست التداولية درساً منكفئاً على نفسه، فهي تصدر مفاهيم في اتجاهات متعددة، ولا تقوم فقط بتجسير المدارس اللسانية التقليدية، بل تتدخل في قضايا كلاسيكية داخلية للفلسفة، فهي تلهم الفلاسفة، كما أنها مطلوبة ودون شك بتحديد نظرية الأدب، فالتداولية كبحث في قمة ازدهاره لم يتحدد بعد في الحقيقة، ولم يتم بعد الاتفاق بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضاتها أو اصطلاحاتها، ونكاد نرى جيداً على العكس من ذلك إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل اختصاصات اللسانيين والمناطقة والسيميائيين والفلاسفة والسيكولوجيين والسوسيولوجيين، فنظام التقاطعات هو نظام للالتقاءاتوللافتراقات"⁽²⁾.

ولضبط مصطلح التداولية يمكن عرض بعض المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للمصطلح على النحو الآتي:
التداولية لغة: جاء في اللسان قوله: تداولنا الأمر: أخذناه بالدول. فقالوا: دَوَالِكْ؛ أي مداولةً على الأمر. ودالت الأيام؛ أي دارت، والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي؛ أي أخذته هذه مرةً، وهذه مرةً. والماشي يداول بين قدميه، أي يراوح بينهما⁽³⁾.

ولا تكاد تخرج المعاجم العربية في دلالاتها للجذر "دول" عن معاني التحول، والتبدل، والانتقال من مكان إلى آخر، ومن حالة إلى أخرى؛ وهذا يقتضي بالضرورة وجود أكثر من طرف في حقل التحول هذا. وإذا ما ذهبنا نطبق هذا المعنى على اللغة، فإنها – اللغة – متحولة من حال المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ثم هي متحركة بين الناس، يتداولونها بينهم.

والصيغة الصرفية التي جاء عليها المصطلح (تَفَاعُلٌ وَتَفَاعُلِيَّةٌ) تفيد عند الصرفيين معنى المشاركة بين طرفين (المرسل، والمرسل إليه)، مما ينقل النص من فردية المبدع إلى ثنائية التفاعل بين المرسل والمرسل إليه، ويضفي عليه سمات تنغيمية، ووظيفية تداولية ما كانت لتتحقق لو كان النص مكتوباً بعيداً عن وظيفته الإبداعية.

التداولية اصطلاحاً:

أما التداولية اصطلاحاً فيصعب وضع تعريف شامل جامع لها؛ لأنها:
أولاً: لم تكن نشأتها لسانية خالصة، بل كان للفلسفة دور ملحوظ في نشأتها وتطورها، كغيرها من المصطلحات التي نشأت في أحضان الفلسفة، ثم ما فتئت أن شاعت في الدراسات اللسانية، مثل السيميائية التي نشأت على يد الفيلسوف الأمريكي بيرس.

وثانياً: لم تكن فرعاً أو مستوى تحليلياً من مستويات التحليل اللساني المعروفة.
وثالثاً: إنها قد لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، على الرغم من تداخلها مع هذه العلوم في بعض الجوانب. فهذه مجمل الأسباب التي يصعب معها وضع تعريف شامل جامع مانع للتداولية⁽⁴⁾.

وقد قام غير باحث بعمل إحصائي لتعريفات التداولية، ومفاهيمها، منهم نعمان بوقرة⁽⁵⁾، ويمكن هنا عرض بعض تعريفات التداولية التي وردت:

هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذة تداولياً أو تعد في الكلام المحال. وعلى الرغم من أن إيضاح الشذوذ في هذه الجمل قد يكون سبيلاً جيداً للوصول إلى نوع من الأسس التي تقوم عليها التداولية، فهو لا يعدّ تعريفاً شاملاً لكل مجالاتها.

هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق على شروط الصدق، فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط. هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متصلاً بالكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا المتلقي وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم/ المرسل والمتلقي/ المرسل إليه في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما. هي العلم الذي يعنى بالشروط اللازمة، لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة، وناجحة، وملائمة للموقف التواصلية الذي يتحدث فيه المتكلم.

هي دراسة السياقات المختلفة، والوسائل المستخدمة لغوياً للتعبير عن عمل معين. هي مجال استعمال اللغة في التواصل والمعرفة.

مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرائق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات، والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات... إلخ.

والذي نقبله من ذلك أن التداولية تعني أن تُدرس اللغة انطلاقاً من المقام الذي قيلت فيه وضمن السياق العام للخطاب، أي دراسة الاستعمال اللغوي في الاتصال بين أفراد المجتمع في تواصلهم وفق معطيات سياقية واجتماعية معينة، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبيها النحوية، أو بمعنى آخر هي دراسة الكلمات والعبارات، والجمل كما نستعملها، ونفهمها، ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، وليس كما تقترحها كتب النحو.

وتظهر وظيفة التداولية في ستة عناصر رئيسية: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والقناة، والمرجع، واللغة؛ إذ يرسل المرسل رسالة إلى المرسل إليه، تتضمن موضوعاً أو مرجعاً معيناً، وتكتب هذه الرسالة بلغة يفهمها كل من المرسل والمتلقي. ولكل رسالة قناة حافظة كالظرف بالنسبة للرسالة الورقية..... واللغة بالنسبة لمعاني النص الإبداعي. ويعني هذا أن اللغة ذات بعد لساني وظيفي.

نشأة التداولية:

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز موريس انطلاقاً من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات، أو السيمائية من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع، هي:

الفرع الأول: النحو أو التركيب: وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

الفرع الثاني: الدلالة: وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

الفرع الثالث: التداولية: وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء بمستعمليه وبمؤوليه.

ويمكن القول: إن مبدع التداولية المفترض هو تشارلز بيرس إلا أن تلميذه موريس هو الذي أدخلها ضمن إطار نظري، يعني فيه هذا المصطلح "العلاقة بين العلامات ومستعمليه".

أما عن نشأة التداولية، وظهورها في الفكر اللساني الغربي الحديث، بحيث أصبحت تياراً موازياً لتيار البنائية، وتيار التوليدية التحولية، فقد اتفق الدارسون على أن التداولية لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد؛ هم: (أوستن، وسيرل، وجرايس)، وكانوا جميعاً مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية بإبلاغ مرسل رسالة إلى مرسل إليه يفسرها، وهذا من صميم التداولية.

ويمكن إرجاع نشأة التداولية – بمفهومها اللغوي – إلى سنة 1955م عندما ألقى (أوستن) محاضراته في جامعة (هارفارد)، ولم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فلسفي للسانيات، فقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة⁽⁶⁾.

المفاهيم التداولية الأساسية:

1- السياق (Context)

- السياق يشمل الظروف التي يُلقى فيها الخطاب: زماناً، مكاناً، وشخصيات، ووضعاً اجتماعياً، وثقافة.
- هو الذي يُمكن من تفسير الكلام، فالعبارة الواحدة قد تُفهم بطرق مختلفة تبعاً للسياق.
- في تحليل خطاب الغزوات، السياق مهم للغاية: فهو سياق حرب، تعبئة، تحفيز، مواجهات، مخاطبون من الصحابة، ظروف معنوية ونفسية، لذا يجب الوقوف على وضع النص النبوي قبل التحليل.
- 2- أفعال الكلام (Speech Acts)
 - تعرف أنها الأفعال التي ينجزها المتكلم بالقول، لا مجرد الجملة المنطوقة.
 - 3- التضمين والافتراضات المسبقة (Implicature & Presupposition)
 - التضمين: ما يفهم من الكلام بدون أن يُقال صراحة (مثل: «من جدّ وجد» ضمناً).
 - الافتراضات المسبقة: ما يفترض المتكلم أن المستمع يعرفه أو يقبله قبل الكلام؛ مثلاً إذا قال: «أعاد فلان الصلاة» فإنه يفترض أن فلاناً كان قد صلى أصلاً.
 - في تحليل الخطاب النبوي، التضمين والافتراضات المسبقة تظهر حين يُحيل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى حقائق إيمانية أو مواقف سابقة، ويستخدم مخاطبة موجزة تُؤدّ التأثير.
 - 4 - مبدأ التعاون (Cooperative Principle) وقواعد H. P. Grice
 - ينص المبدأ على أن المتكلمين والمنخرطين في الحوار يفترضون تعاوناً من الطرفين لتحقيق تبادل ناجح.
 - في سياق خطاب الغزوات، يُنظر كيف أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أو مَنْ ينقل حديثه يلتزم أو يستثمر هذه القواعد ليُبعث برسالة مفهومة، ملهمة، متناسبة مع الحالة.
 - 5 - مقاصد المتكلم (Speaker's Intentions)
 - المقاصد هي ما يسعى المتكلم إلى تحقيقه من وراء قوله: هل يريد تحفيزاً؟ أم توجيهاً؟ أم تهديداً؟ أم دعاء؟
 - في خطاب الغزوات، المقاصد قد تشمل: رفع معنويات الصحابة، تأكيد وعد الله، توجيههم نحو الهدف، زيادة الالتزام، وحد الجماعة، إلخ.

ثانياً: الخطاب النبوي - طبيعته وخصائصه

أ- تعريف الخطاب النبوي:

إنّ مفهوم «الخطاب النبوي» يُشير إلى ما كان يصدر عن محمد - صلى الله عليه وسلم - من كلام موجّه إلى أصحابه وجماعته، في مختلف المواقف: تعليمية، دعوية، اجتماعية، واجتماعية-سياسية، وحتّى العسكرية. وهو بالتالي ليس مجرد كلام معابر، بل يُمكن أن يُنظر إليه باعتبار «وحدة تداولية» ضمن سياق معين، تجمع بين المرسل (النبي صلى الله عليه وسلم) والمخاطب (المسلمون في تلك الغزوات)، وتتضمن أدوات لغوية وأساليب تهدف إلى التأثير والإقناع.

ب - الخصائص الأسلوبية واللغوية للخطاب النبوي:

من خلال الدراسات المعاصرة يمكن تحديد عدّة خصائص أسلوبية ولغوية مميزة للخطاب النبوي، منها: اللغة الفصحى، البساطة والوضوح قدر الإمكان، التي تُراعي المخاطب ومستوى فهمه: إذ يُلاحظ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - «يخاطب كلاً بما يناسب حالته سواء النفسية أو الاجتماعية أو العمرية». الإيجاز مع كثرة المعنى: فخطاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يميل إلى حُسْن الاختيار اللغوي، وقلة الحشو، ما يجعل الكلمات قليلة والأثر كبيراً. مراعاة السياق التداولي: أي أنّ الكلام لا يُفهم بمعزل عن ظروفه الزمانية والمكانية والنفسية، ويُوظف بهذه الظروف.

استخدام أدوات بلاغية متعددة: كأسلوب الترغيب والترهيب، والحوار، والاستفهام، والجملة الإنشائية... ففي دراسة «الاستمالات الإقناعية في الخطاب النبوي» بين الباحث أن من بين استراتيجياته: التكرار، التلميح، التشبيه التبادلي، السؤال والجواب، الفرق واللين، والترهيب/الترغيب⁽⁷⁾.

التكيّف مع المُتلقي: فالخطاب ليس موجّهاً لفئة واحدة بنمط واحد، بل يُراعي تنوّع مستوى المتلقي، وظروفه وحاجاته، ما يجعل الخطاب قابلاً للتداول بين مختلف الفئات⁽⁸⁾.

ج - الوظائف المتعددة للخطاب النبوي (دينية - نفسية - اجتماعية - عسكرية)

إن الخطاب النبوي لا يكتفي بوظيفة واحدة، بل يشمل وظائف متعدّدة تتداخل أحياناً، ومنها:

وظيفة دينية: إذ يعمل الخطاب على ترسيخ العقيدة، والتوجيه الشرعي، وتربية النفس على التزام القيم الإسلامية.

وظيفة نفسية: وذلك من خلال رفع الروح المعنوية، التخفيف من الخوف والقلق، تعزيز الانتماء والثقة، وتوجيه النفس إلى الصبر والبذل. في دراسة «بلاغة الخطاب النبوي وأثرها في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي» تبين أن من خصائص الخطاب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - «يراعي الفروق الفردية... بما يحقق القبول والرضا في نفوس متلقيه»⁽⁹⁾.

وظيفة اجتماعية: تعني بناء الجماعة، توحيد الصفوف، وتعزيز التضامن الاجتماعي، وترسيخ الأخلاق والفعال، وحفظ النظام الاجتماعي.

وظيفة عسكرية/سياسية: خصوصاً عندما يرتبط الخطاب بواقع الغزوات والمواقف الحربية، إذ إنه يُستخدم في التعبئة الجماعية، وتهئية النفوس، وتحفيز الجند، وضبط الانضباط، وتأطير الغزوة كجزء من الرسالة، وليس مجرد مواجهة عسكرية بحتة.

وفي هذا السياق، تُبرز الدراسات أن الخطاب النبوي قد واجه ظروفًا استثنائية، فكان لا بد أن يؤثر في المتلقين على مستوى الإدراك والعاطفة والسلوك، وبذلك يصبح أداة تداولية هامة في ميدان الحرب والدعوة. السياق التاريخي والمعنوي للغزوات:

أ - لمحة عن أهم غزوات النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا القسم نُقدّم إجمالاً لأهم الغزوات التي شارك فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - أو قادها، مع التأكيد على أن التركيز في هذا البحث ليس على التفاصيل التاريخية الدقيقة لكل غزوة بقدر ما هو على السياق الذي شكّلت فيه الخطابة النبوية، وكيفية تفاعلها مع ذلك السياق. من أبرز تلك الغزوات:

غزوة بدر: أول معركة فاصلة للمسلمين، ومثلت اختباراً كبيراً للدولة الوليدة، واستوجبت خطاباً يقوّي العزيمة ويحقق الانتصار النفسي قبل المادي.

غزوة أحد: حيث واجه المسلمون اختباراً بعد النصر، فتلقّوا خسارة، ما استدعى خطاباً يعيد التلاحم ويعيد الثقة. غزوة الخندق: مُسمّاة «الأحزاب»، حيث واجه المسلمون تحالفاً عسكرياً كبيراً، فكان الخطاب النبوي في هذه الظروف يخاطب الجماعة تحت حصار وضغط نفسي.

غزوة تبوك: المسير الطويل في ظروف صحراوية صعبة، ومع ذلك كان الخطاب يتميز بالتحدي والتثبيت، ومن ثم تأثر المتلقون به.

هذه الأمثلة تسلط الضوء على أن الغزوات لم تكن مجرد مناسبات عسكرية، بل كانت مواقف تتداخل فيها الدعوة، والسياسة، والمجتمع، والنفس البشرية — ولذلك كان الخطاب النبوي يتكيف معها.

ب - طبيعة الظروف النفسية والسياسية والعسكرية للغزوات

لكي تتجلى قوة الخطاب النبوي في تلك المواقف، لا بد من فهم طبيعة الظروف التي سادت في الغزوات من جوانب متعددة:

الظروف النفسية: المسلمون كانوا يعيشون لحظات حرجية: خوف من العدو، شك في النفس أحياناً بعد تجربة ما، الحافز على النصر، أو الخشية من الهزيمة، الحاجة إلى الصبر والثبات. ففي مثل غزوة أحد، بعد الخذلان ومقتل بعض الصحابة، كان الأمر يتطلب خطاباً يعيد الثقة ويشجّع الصبر.

الظروف السياسية: الدولة الإسلامية كانت في طور التأسيس، وقوة مكة، وتحالفات قبائل، والتهديد الداخلي والخارجي — كل ذلك خلق حالة سياسية معقدة. الخطاب النبوي في هذا السياق لم يكن محصوراً بدعوة دينية فقط، بل كان يُعنى بتوجيه المجتمع في ميدان السياسة والمجتمع معاً.

الظروف العسكرية: تجهيز الجيش، أو ضعف العدة، أو بُعد المسير، أو القتال في ظروف مناخية وجغرافية صعبة — مثل غزوة تبوك حيث المسير الطويل والصحراء — كلها عوامل أثّرت على النفس والجسد والمجتمع. في هذه الظروف، كان الخطاب يحتاج إلى ثبات وتوجيه يُناسب حالة الضغط.

المبحث الثاني: التحليل التداولي للخطاب النبوي في الغزوات

تحليل أفعال الكلام في الخطاب النبوي:

أولاً: خطبة غزوة بدر الكبرى:

خطب (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد: فإنني أحثكم على ما حثكم الله عز وجل عليه، وأنهاكم عما نهاكم الله عز وجل عنه، فإن الله عز وجل عظيم شأنه، يأمر بالحق ويحب الصدق، ويعطي على الخير أهله، على منازلهم عنده، به يذكرون، وبه يتفاضلون، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه. وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله عز وجل به الهم وينجي به من الغم، وتدركون به النجاة في الآخرة، فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه، فإن الله عز وجل يقول: {لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} [غافر: ١٠]

انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه، وأراكم من آياته، وأعزكم بعد الذلة، فاستمسكوا به يرضى به ربكم عنكم، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمرا، تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته، فإن وعده حق، وقوله صدق، وعقابه شديد. وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم، إليه ألقانا ظهورنا، وبه اعتصمنا⁽¹⁰⁾ وعليه توكلنا، وإليه المصير، يغفر الله لي وللمسلمين».

التحليل:

أولاً: أفعال الكلام:

الأمر والنهي:

في بداية الخطبة يقول: «أحثكم على ما حثكم الله... وأنهاكم عما نهاكم الله...» — هنا فعل «أحثكم» يأتي بصيغة الأمر (وجوب المبادرة) و«أنهاكم» بصيغة النهي (تحذير من ترك ما نهوا عنه). هذا الاستخدام يعطي الخطاب طابعاً قيادياً وتنظيماً، يوجه الصحابة نحو العمل، ويحذرهم من التهاون. الوعد والوعيد: «... تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته... وإنه وعده حق، وقوله صدق، وعقابه شديد.» — هنا يوجد وعد (بالمغفرة والرحمة لمن استوفى الأمر) ووعد ضمني (بعقاب شديد لمن يخالف). الوعد يحفز، والوعيد يذكر بالمسؤولية.

التوجيه والتحفيز: «إن الصبر في مواطن البأس... تدركون به النجاة في الآخرة» — هذه عبارة تحفيزية تبرز قيمة الصبر في الميدان، وتربط بين الصبر والعمل والنصرة والنجاة. الدعاء والاستعطاف: في ختام الخطبة: «يغفر الله لي وللمسلمين.» هذا فعل كلامي من نوع الدعاء الذي يعزز البعد الجماعي (المسلمون) ويظهر تواضع النبي - صلى الله عليه وسلم - وخضوعه لله، ما يقوي التماسك المعنوي بين المجموعة. ثانياً: (السياق والتضمين)

أثر السياق في تشكيل المعنى: الخطبة أُلقيت في سياق استعداد المسلمين لغالب (غزوة بدر) أو في موقع المواجهة مع العدو، والإحساس بأن الأمر ليس عادياً. لذا، عبارة «من مواطن البأس» تحيل مباشرة إلى ساحة القتال والمواجهة، ومعناها يزداد وضوحاً عند مخاطبين بهذا السياق: ليس مجرد صبر نظري، بل صبر في المعركة.

التضمين والرسائل غير المباشرة: مثلاً، عندما يقول: «استحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه» - لا يقول مباشرة «لا تهربوا» أو «لا تضعفوا»، لكن التضمين واضح: عدم الجري أو الهروب يعكس خوف الله، والخوف من أن يقول الله في أنفسكم ما يمقتكم عليه. هذا التضمين يخلق ضغطاً أخلاقياً وتربوياً أكثر من القول الصريح.

الافتراضات المسبقة والخطاب الضمني: الخطبة تفترض أن الجمهور يعرف ما حثهم الله عليه، وما نههم عنه — أي أن الصحابة لديهم خلفية قرآنية وتشريعية، ويعلمون ما يتوقعه الله من الفرقة. كذلك، حين يقول: «إنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق» يفترض أنهم كانوا قبل ذلك في وضع أدنى، ويشير إلى تغيير في الموقف: هم الآن في موقع الحق، وبالتالي مسؤولياتهم أعلى.

ثالثاً (مبدأ التعاون)

تطبيق قواعد (H. P. Grice (Grice) في خطاب الغزوات: أحد القواعد (مبدأ التعاون) ينص على أن المتحدث والمتلقي يتعاونان للوصول إلى تواصل فعال؛ هنا النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم الصحابة

ويشركهم في هدف مشترك، ويُوضّح التوقعات (افعلوا كذا، واصبروا) — وهذا تحقيق لمبدأ التعاون: القيادة والمجموعة تتشارك في المهمة.

كيف وُظّف مبدأ التعاون لبناء فهم مشترك بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه: التوضيح: «أَحْتَكُم... وَأَنهَآكُم...» يُبين ما هو مطلوب.

المعرفة المشتركة: «من منازل الحق»، «مواطن البأس» — استعمال رموز يعرفها الصحابة، ما يسرّ الفهم السريع.

العمل الجماعي: «أنا وأنتم بالله الحي القيوم...» — يضعه مع الصحابة في صف واحد، لا مجرد قائد منفصل، مما يعزز الشعور بالانتماء والتعاون.

الهدف المشترك: المغفرة، النصر، النجاة في الآخرة — كلهم يُمثّلون هدفاً أعلى يُحقّق الجماعة على التعاون. الإعلامية التداولية في خطبة غزوة بدر:

خاطبهم (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال عقيدة الإيمان بالله الواحد الأحد. فهذه الغزوة تعد إعلاناً لبدء حياة جديدة، تعلو فيها كلمة الحق؛ لبناء عقلية جديدة مستضيئة بنور الهدى والإيمان.

وقد استخدم (عليه الصلاة والسلام) في هذه الخطبة أسلوب الإقناع المشترك؛ حيث يوجه هذا الخطاب البليغ إلى جماعة المسلمين، الذين تسودهم روح الجماعة والحوار المشترك، وهذا الجو الاتصالي لا شك أنه يحقق الإقناع والإمتاع المشترك؛ لما فيه من التفاهم والقرب النفسي⁽¹¹⁾.

كما أكد في الخطبة على أهم القيم، وفي مقدمتها الإخلاص لله تعالى وابتغاء مرضاته عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم: «قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه».

كما ألمح إلى البشارة والندارة، وتظهر دلالة هذا المبدأ الإعلامي آخر خطبة غزوة بدر.

أيضاً من الملاحظ في هذه الخطبة، إحكام الاتصال، وهذا يعني التعامل مع الحدث الذي هما ألياً العام بواقعية، وبدون تهويل، وعرض الحقائق كاملة على ألياً العام بدون مبالغة، ومخاطبة جماعة ألياً مسلمين بلغة مفهومة الدلالة لا توبأ أسلوباً بسيطاً؛ لتهيئة ألياً العام للإسلامي، لمواجهة الحدث بموقف إيجابي، ومعنويات مرتفعة⁽¹²⁾.

ثانياً: خطبة غزوة أحد:

قام عليه الصلاة والسلام فخطب الناس قال⁽¹³⁾:

"أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه، من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه، ثم وطن نفسه على الصبر واليقين، والجد والنشاط؛ فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده، إن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه، فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالذي أمركم به؛ فإنني حريص على رشدكم. إن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف، وهو ما لا يحبه الله، ولا يعطي عليه النصر. أيها الناس، إنه قذف في قلبي أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه، ومن صلى على محمد وملائكته عشراً، ومن أحسن وقع أجره على الله في عاجل دنياه، أو في آجل آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فعليه الجمعة يوم الجمعة، إلا صبياً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً مملوكاً، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه، والله غني حميد".

التحليل:

أولاً: أفعال الكلام:

الأمر والنهي: استخدم النبي - صلى الله عليه وسلم - أسلوب الأمر التربوي: «أوصيكم»، «وطني نفسه»، «فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالذي أمركم به؛ فإنني حريص على رشدكم» إعلان كلاميان توجيهيان، يحمل الأول قوة إنجازية حرفية، هي الأمر الصريح، بالصبر على الجهاد، ثم جاء عقب الفعل السابق فعل توجيهي آخر أمر، يحمل قوة إنجازية، الغرض منها أن يتذكر المخاطبون الوعد الذي وعدهم الله، جزاء صبرهم على خوض غمار الجهاد، والأفعال التوجيهية تتحقق بمجرد التلطف بها، فعندما يسمع المخاطبون (الصحابة) مثل هذه التوجيهات، من سيد الخلق، لا شك سيعملون بها، وعندئذ يتحقق قصد المتكلم والغرض التواصل، الذي من أجله أنشأ الخطاب.

وهي أوامر غير مباشرة بأسلوب الحث والإرشاد، لا القسر. ويبرز النهي بشكل غير مباشر: «الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف، وهو ما لا يحبه الله».

الوعد والوعيد: نلمح وعداً غير مباشر: «أجر وذخر» لمن وُطِنَ نفسه على الصبر: المتكلم هو الرسول، والمخاطبون الحاضرون في الغزوة هم الصحابة، والخطاب لعامة الناس، والفعل الكلامي هنا هو تذكرهم بالأوامر والنواهي الواردة في كتاب الله العزيز، والعمل بها. يتضمن هذا الخطاب وعداً بالأجر والثواب، يقابله وعيدٌ مبطنٌ بعدم النصر في حالة التثبيط والتنازع، كما في قوله: «ولا يعطي عليه النصر».

التوجيه والتحفيز: نلاحظ ذلك في قوله: (فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه)، جملتان دلت صيغتهما الخبرية على فعل كلامي مباشر، وهو التقرير، وتحتوي أيضاً على فعل كلامي متضمن في القول (قليل من يصبر عليه: هذه الجملة تدل صيغتها الخبرية على فعل كلامي مباشر، وهو قصر القلة على هذه الصفة، وتحتوي أيضاً على فعل كلامي، متضمن في القول (إلا من عزم له على رشده) هذه الجملة تدل صيغتها الخبرية على فعل كلامي مباشر، وهو الاستثناء على حكم الأخبار السابقة. (إن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه) جملتان دلت صيغتهما الخبرية على فعل كلامي مباشر، وهو التقرير، المتضمن معنى المقابلة والتحذير.

فقد جاءت عبارات التوجيه والتحفيز في هذا السياق مليئة بالتوجيه التحفيزي، كلها توجه نفسي ومعنوي للثبات. الدعاء والاستعطاف: لا تظهر أدعية صريحة هنا، لكن تضمينات الخطاب تعكس استعطافاً جماعياً للامتثال لتوجيه الله والرسول، وطلب النصر من خلال الطاعة.

ثانياً: السياق والتضمين:

أثر السياق في تشكيل المعنى: الخطبة أقيمت في وقت حساس بعد أو أثناء معركة أحد، والتي كانت مليئة بالتحديات (منها مخالفة الرماة للأوامر). قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «منزل أجر وذخر» يحتمل الموقف معاني دينية تتجاوز المعركة إلى اختبار إيماني.

التضمين والرسائل غير المباشرة: «الاختلاف والتنازع والتثبيط... لا يعطي عليه النصر» تضمن تحذيراً صريحاً عن خطورة الانقسام، دون توبيخ مباشر.

الافتراضات المسبقة والخطاب الضمني: يُفترض ضمناً أن الحضور يعرفون أوامر الله، ويبنى الخطاب على وعيهم السابق، كما في «أوصيكم بما أوصاني الله».

ثالثاً: مبدأ التعاون:

تطبيق قواعد (غرايس) النبي - صلى الله عليه وسلم - يُظهر «الملاءمة» من خلال الحديث عن «جهاد العدو» و«الصبر» في سياق المعركة، وكذلك الاقتصاد في العبارة لا يطيل، بل يوجّه بدقة. بناء فهم مشترك:

التوضيح: الرسالة واضحة — طاعة = نصر.

المعرفة المشتركة: الاستشهاد بـ«ما أوصاني الله» يذكرهم بمصدر أعلى، وهو الله سبحانه وتعالى. التحذير من العجز والتثبيط يعزز التناغم الجماعي.

الإعلامية التداولية في خطبة غزوة أحد:

لقد جاءت لغة الخطاب في هذه الخطبة سهلة، سلسلة، فالرسول (صلوات الله عليه وآله) لم يبتكر جديداً في ألفاظ اللغة العربية، ولكن الأمر أمر حسن الاختيار في تلك الألفاظ والأوضاع، أيها أحق بالأخذ لتأدية الغرض، سواء بالنسبة للألفاظ المفردة باعتبارها اللبانات التي تصاغ منها الجمل، أو طريقة تركيب الجمل وصياغة العبارة، فقد كان يتخير أشرف المواد وأمسها رحماً بالمعنى المراد، ويضع كل لفظ في موضعه الذي هو أحق به.

لقد خاطب الجمهور والمتلقي بلغة مفهومة، واضحة الدلالة، قوية الحجة، فقد كان يخاطب جماعة المسلمين بلغتهم، فالمضمون الاتصالي لا يخرج عن خبرات ومعارف جماعة المسلمين، ولا تخفى أهمية العناية باللغة والإطار الدلالي؛ لأن التشويش الدلالي يعد عائقاً من معوقات الاتصال⁽¹⁴⁾.

وبالبدية المثيرة للانتباه ينبغي في إطار الأصل الاتصالي أن تكون قريبة من الصورة الذهنية للجمهور المتلقي، وبسيطة وبعيدة عن التعقيد، وقريبة جداً من الموضوع الذي يرغب القائم بالاتصال طرحه على الناس، والمتتبع لخطب الرسول صلى الله عليه وسلم يدرك اختلاف البداية المثيرة للانتباه من خطبة إلى أخرى تبعاً لموضوع الخطبة وطبيعة الجمهور المستهدف⁽¹⁵⁾، فقد جاءت الوصية بما أوصاه الله به، العمل بما أمر به، والنهي عما نهى عنه، استخدم أسلوب التأثير والإقناع بالأفكار، إذ تميز الطرح الإعلامي في هذه الخطبة بالانطلاق من مبدأ الإقناع بالأفكار وليس التحكم في الفكر.

وقد تكرر لفظ النداء في هذه الخطبة، وذلك للحث على بعض المضامين في الخطبة، وقد أثبتت دراسات الاتصال ودراسات علم النفس الحديثة أهمية التكرار في إقناع الناس بالآراء والأفكار المختلفة، كما أن تكرار الحقائق والمعلومات يعمل على تثبيتها في العقول، وقد جاء هذا الأسلوب في القرآن لتحقيق الإقناع العقلي بغاياته الكبرى وفي مقدمتها عقيدة التوحيد⁽¹⁶⁾.

ثالثاً: خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الفتح:

لما فتح الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لن تحل لأحد كان قبلي، وإنها حلت لي ساعة من نهار، وإنها لن تحل لأحد بعدي، فلا ينفر صيدها، ولا يختلي شوكها، ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يفتدي، وإما أن يقتل»

التحليل:

أولاً: أفعال الكلام:

لقد جمعت جمل الخطبة عدداً من الأفعال الكلامية الإنجازية هي: التقرير والإخبار عن حقيقة حاصلة، وهي منع الفيل، وحقيقة نفي حلها لغير المصطفى، وحقيقة حلولها له في ساعة من نهار، فكان تقريراً وبياناً لحقيقة الفتح.

الأمر والنهي: «لا ينفر صيدها»، «ولا يختلي شوكها» — نواهي تشريعية تحمل طابع القداسة. الوعد والوعيد: «من قتل له قتيل...» يحمل تخييراً بين الفداء أو القصاص — يوازن بين العدل والرحمة. التوجيه والتحفيز: الخطبة تحمل طابعاً تشريعياً لا تحفيزياً بحتاً، لكنها توجه الأمة إلى حفظ حرمة البلد الحرام بعد أن استعبد من أيدي المشركين.

الدعاء والاستعطاف: لا يظهر دعاء، لكنها مليئة بالتذكير بعظمة المكان، وهو استعطاف ضمني لاحترام مكة. ثانياً: السياق والتضمين:

أثر السياق في تشكيل المعنى: الخطبة جاءت عقب فتح مكة، وهي لحظة انتصار استثنائي. السياق يعطي لعبارة «لن تحل لأحد بعدي» ثقلاً شرعياً وتاريخياً كبيراً.

التضمين: ضمناً يُقال للناس: انتهى عهد الشرك، وهذه مكة الجديدة بيد الإسلام، يجب احترامها، فلا تقترب فيها محرقات.

الافتراضات المسبقة: أن الناس يعرفون قصة الفيل، ويعرفون مكانة مكة، وأنهم يعون خطورة انتهاك حرمتها. ثالثاً: مبدأ التعاون:

يلتزم النبي بمبدأ الوضوح في التشريع ويستعمل أقصر الطرق لفرض احترام بيت الله الحرم. بناء الفهم المشترك:

تذكير بقصة الفيل يفعل المعرفة التاريخية.

التوجيه الواضح يجعل فهم الرسالة ممكناً لكل سامع: مكة حرمة، ولا مساومة.

الإعلامية التداولية في خطبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الفتح:

تؤكد نصوص خطبة فتح مكة فاعلية الإعلام النبوي في الإقناع، إذ بدأت ببداية مثيرة للانتباه، لجذب انتباه المتلقي وإثارة اهتمامه، فقد أبطل دعوى من كان يظن أن قريشا مؤيدة ومحمية بحمي الله لها بحراستها لبيته وولايته، وهذه دعوى لا أساس لها في الواقع، فبيت الله ليس تركة يرثها الخلف عن السلف، إنه بيت الله يرثه أولياؤه المتقون،

لقد عظم في نفوس أهل مكة اقتحام الحرم عنوة، لذا قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لن تحل لأحد كان قبلي، وإنها أحلت لي ساعة من نهار، وإنها لن تحل لأحد بعدي»

وهذا الأسلوب في الإقناع هو من أهم الأساليب لتحقيق الهدف الرئيسي للعملية الاتصالية في هذه الخطبة التي تعد من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، والتي تهدف إلى تغيير اتجاهات الرأي العام من الجاهلية إلى الإسلام، بالإضافة إلى نقل قيم الإسلام ومبادئه إلى هذا المجتمع، وإحلال العقائد السليمة والمعلومات الصحيحة مكان التصورات والقيم الجاهلية الفاسدة، لبناء الرأي العام الإسلامي في المجتمع المكي على أسس ثابتة. وفي مقدمة هذه القيم هدر دماء الجاهلية وعلاقاتها الاجتماعية والاقتصادية⁽¹⁷⁾.

كما اكتشفنا في هذه الخطبة الرحمة بالمخاطبين، ودفع العاطفة نحوهم، والحرص على سلامتهم ونجاتهم وسعادتهم، إذ من أهم أساليب الإعلام الإسلامي في الإقناع الرحمة بالمخاطبين، وفتح آفاق الأمل أمام الناس، والبعد عن التئيس والتبكيت، ومخاطبة السلوك الإنساني على أساس الفرصة المفتوحة، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) «يا معشر قريش: ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم» هذا التساؤل كان بداية الخير وبداية الرحمة؛ لأن الذي يعزم على العقاب لا يستشير، ولذا استشير أهل مكة خيراً، فقالوا مقولتهم هذه، إن الرحمة بالمخاطبين والتعاطف معهم أسلوب تؤكد الدراسات الإعلامية فاعليته في الإعلام والاتصال الفعال بال جماهير⁽¹⁸⁾.

رابعاً: خطبته صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك:

قام في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أيها الناس، أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدي الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل، وخير ما وقر في القلوب اليقين، والارتياح من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول من جثى جهنم، والكنز كي من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حباله الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المأكول مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع، والأمر إلى الآخرة، وملاك العمل خواتيمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معصية الله عز وجل، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتأل على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر له، ومن يعف، يعف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يآجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يبتغ السمعة يسمع الله به، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله، اللهم اغفر لي ولأمتي - قالها ثلاثاً - ثم قال: أستغفر الله لي ولكم»⁽¹⁹⁾.

التحليل:

أولاً: أفعال الكلام:

الأمر والنهي: لا توجد أوامر مباشرة، لكن كثير من الكلام تقريرى بنبرة تعليمية: «أصدق الحديث»، «أشرف الموت»، «خير الزاد»، وكأنها قواعد كلية لحياة الجهاد.
الوعد والوعيد: «من يغفر يُغفر له»، «من يصبر يضاعف الله له» = وعود ضمنية، تقابلها وعيد مثل: «من يعص الله يعذبه الله».

التحفيز: قوة الخطبة في عرض قيم متكاملة: «رأس الحكمة مخافة الله»، «السعيد من وعظ بغيره».
الدعاء: في النهاية «اللهم اغفر لي ولأمتي» (ثلاث مرات) — خطاب روحي، جامع.
ثانياً: السياق والتضمين:

السياق: غزوة تبوك كانت في صيف شديد، والنبي يخاطب جيشاً من آلاف، منهم ضعاف النفوس والمنافقين. لذلك الخطبة جاءت بصيغة شمولية: قواعد، قيم، تحفيز.

التضمين: لا يوبخ أحداً، لكن يُشير لمن يتخاذل عن الجمعة، أو يتكاسل، أو يعصي، برسائل ضمنية دون فضح. الافتراضات: يُفترض أن الجمهور يعرف مرجعيات الخير والشر، ويفهم السياق الأخلاقي والديني للكلام. ثالثاً: مبدأ التعاون:

النبي يستخدم أقصى درجات الإيجاز والاتساق — يجعل خطبته قائمة على سلسلة من القواعد التي يستنتجها السامع ضمناً. الفهم المشترك:

توظيف الموازنة بين الخير والشر (التقوى / الغلoul – الصبر / العصيان). تكرار الدعاء الجماعي يعزز التلاحم.

الخطبة تبني «نموذجاً ذهنياً» جماعياً للأمة المجاهدة.

الإعلامية التداولية في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. لقد ساق الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة كثيراً من الحقائق، أعلم بها جيشه في الوقت المناسب، حتى يحقق للمعلومات أكبر قدر من الإقناع والفاعلية في حياة الجند الإسلامي والمجتمع الإسلامي، فقد سار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الجيش وحدثت في الطريق أحداث كونية وإنسانية، وخوارق ومعجزات، وخطب الرسول خطبا كثيرة، لكنه لم يسبق هذا الكم الكثير من الحقائق لتربية الجندي المسلم وإعداده إلا في هذا الوقت وهذا المكان، عندما بلغ الجيش هدف سيره وعسكر في تبوك.

لقد كشفت غزوة تبوك ظاهرة النفاق التي برزت في عدة جوانب منها⁽²⁰⁾:

- التخلف عن الجهاد في غزوة تبوك والاعتذار بالأعداء الواهية التي فندها القرآن الكريم.

- تثبيط الرأي العام ودعوة الناس إلى القعود عن الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم {وقالوا لا تنفروا في الحر} [التوبة: ٨١] واتهام المنافقين بالرياء، بل ذهب حركه النفاق إلى أبعد من ذلك كله من الاستهزاء بالله ورسوله والمجاهدين في سبيله الذين قال الله فيهم: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون - لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} [التوبة: ٦٥ - ٦٦] بل حاول المنافقون اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة.

كما كشفت هذه الغزوة تفاوت المستويات الإيمانية بين الجند في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه المستويات هي غير حال المنافقين، الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ولكنها قد تتشابه المظاهر أحيانا بين المؤمنين الضعفاء وبين المنافقين، ولذلك جاء معظم هذه الخطبة البليغة منصبا أصلا على تربية جماعة المسلمين، وتقوية الجبهة الداخلية، والإعداد المعنوي للصفاإسلامي، وتذكير هذا الجمع الكبير بقيم الإسلام، إذ لا ينبغي مواجهة العالم والحضارات المادية المناهضة للإسلام بصفوف مضطربة وأفكار هزيلة مشوشة، ولا بد من وضوح الهدف، وسمو الغاية، واستقامة منهج التفكير.

لقد تناول المضمون الاتصالي في هذه الخطبة قضايا اجتماعية واقتصادية ليست مباشرة في الجهاد، ويعد هذا الأسلوب في الاتصال الإقناعي من الأساليب الفعالة في الاتصال الجماهيري، ويعرف بانسياب المعلومات على خطوتين أفقية ورأسية في وقت واحد، مما يعني ضرورة الاعتماد على القيادات وقادة الرأي العام ودعاة التغيير في المجتمعات لإيصال المعلومات إلى عامة الناس كخطوة ثانية⁽²¹⁾.

لقد كانت هذه الخطبة ثمرة هذا الاتصال الحضاري، الذي تمثل فيغزوة تبوك، التي كان لها أثرها الإعلامي الضخم، فهي وإن لم يجر فيها قتال وطعان، ولكنها قوة إعلامية هزت قوى الكفرة العالمية هزاً عنيفاً، جعلت ركائز النصرانية في جزيرة العرب تأتي مسالمة، فقد جاء وفد إليه ليمثل نصارى العرب في الجزيرة، وصادف وصول رسول قيصر إمبراطور الروم إلى تبوك ليعلن نفس الهدنة، وبذلك دانت جزيرة العرب للإسلام⁽²²⁾؛ وليس مهمة القوة الإعلامية والجهادية في الإسلام التدمير والقتل وسفك الدماء؛ إنما هي القوة الرادعة المرهوبة الجانب، التي تمكن لحرية البلاغ حتى يعرض دين الله على الناس، وهي القوة التي تلجم الطغاة الذين يريدون قنطة الناس عن دين الله وكبت حريتهم. وهذا كله يؤكد لنا أهمية القوة التي ينبغي أن تقوم أولاً لحماية النظام الإعلامي

الإسلامي، ولحماية رجال الدعوة والإعلام في كل أرض، فالعملية الاتصالية ترتبط بالظرف الاتصالي وما يتأثر به في الجملة⁽²³⁾.

خلاصة التحليل التداولي للخطاب النبوي في الغزوات:

يمكن عرض خلاصة مبسطة لما سبق على النحو الآتي:

أولاً: تحليل أفعال الكلام في الخطاب:

. الأمر والنهي

يُعدّ الأمر والنهي من أبرز أفعال الكلام في الخطاب النبوي، خاصة في سياق الغزوات، حيث تتطلب القيادة توجيهاً مباشراً للجماعة. فقد جاء في خطبة غزوة بدر قول النبي - صلى الله عليه وسلم -:

«أحثكم على ما حثكم الله عليه، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه...».

يتكرر نمط الأمر في خطبة غزوة أحد بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -:

«أوصيكم بما أوصاني الله...، فاستفتحوا أعمالكم بالصبر».

أما في خطبة فتح مكة، فنجد النهي الصريح:

«لا يُنْفَر صيدها، ولا يُخْتَلَى شوْكها...».

وهذا يُظهر استعمالاً تداولياً لوظيفة الأمر والنهي لتقويم السلوك، وحماية الجماعة، وترسيخ النظام في الميدان.

. الوعد والوعيد

يتجلى الوعد في الخطاب النبوي من خلال ربط الأعمال الصالحة بالثواب، مثل قوله في غزوة بدر:

«تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته...».

وفي غزوة أحد نلمح الوعيد حين قال:

«إن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه».

وفي خطبة تبوك يُحذّر بوضوح:

«من يعص الله يعبده الله».

فالوعد يشجّع، والوعيد يردع، وهو ما يعكس استراتيجية تداولية تتوسّل بالثواب والعقاب لضبط الجماعة.

3. التوجيه والتحفيز

الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجّه جيشه بالصبر، والثبات، كما في خطبة بدر:

«إن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم...».

وفي أحد:

«وطن نفسه على الصبر واليقين...».

وفي تبوك:

«خير الزاد التقوى... وخير الغنى غنى النفس».

وهنا يتجلى الخطاب التداولي كأداة لتحفيز الجماعة معنوياً، وربط الفعل الدنيوي (القتال، الثبات) بالقيمة الأخروية.

4. الدعاء والاستعطاف

الدعاء ظهر جلياً في خاتمة خطبة بدر:

«يغفر الله لي وللمسلمين».

وفي تبوك:

«اللهم اغفر لي ولأمتي» (ثلاثاً).

وهو نوع من أفعال الكلام التعبيرية، تُعبّر عن خضوع النبي - صلى الله عليه وسلم - لله، وتُعزز التماسك العاطفي للجماعة.

ثانياً: تحليل السياق والتضمين في الخطاب

1- أثر السياق في تشكيل المعنى

كل خطبة نبوية وردت في لحظة زمنية فارقة:

بدر: أول مواجهة مسلّحة، فكان التركيز على الصدق، والصبر، والاعتصام بالله.

أحد: معركة هزيمة جزئية، فجاء التركيز على التثبيت، والتحذير من التنازع. فتح مكة: لحظة نصر، فكان التركيز على التشريع واحترام الحرم. تبوك: غزوة صيف صعب، فجاء الخطاب بمنهج قيمي شامل، لتحفيز الصبر والطاعة. السياق يُؤثر في اختيار النبي للألفاظ، والنبرة، والأفعال الكلامية.

2- التضمين والرسائل غير المباشرة

الخطاب النبوي يتوسل بالتضمين أكثر من التصريح:

«استحيوا أن يطلع الله على شيء يمقتكم عليه» (بدر): تضمين لترك المعصية.

«الاختلاف والتنازع... لا يعطي عليه النصر» (أحد): لا لوم مباشر، بل تحذير غير مباشر.

«من لا يأتي الجمعة إلا دُبْرًا...» (تبوك): نقد غير مباشر للمتكاسلين.

هذا يُعزّز الحصافة الخطابية، ويُراعي مقام المخاطبين.

3- الافتراضات المسبقة والخطاب الضمني

«ما أوصاني الله به» — تفترض أن السامع يعرف الوصايا.

«إن الله حبس عن مكة الفيل» — تحيل إلى مرجعية تاريخية مشتركة.

«من يعف، يعف الله عنه» — تفترض الإيمان بعدل الله.

وهذا الخطاب يُبنى على قواعد فهم مشتركة، تعزز التلقي الفعال.

ثالثاً: الخطاب النبوي ومبدأ التعاون (غرايس)

1- تطبيق قواعد (غرايس) في خطب الغزوات

قاعدة الكمّ: الخطاب النبوي يُقدّم ما يكفي للفهم دون تطويل.

قاعدة الكيف: يلتزم بالصدق في الوعود والوعيد.

الملاءمة: يتصل بالسياق مباشرة (مثلاً: «الصبر في مواطن البأس»).

الوضوح: لغة مباشرة، واضحة، بلا غموض.

2- توظيف مبدأ التعاون لبناء فهم مشترك

النبي - صلى الله عليه وسلم - يخاطب الجماعة بلغة مشتركة: «يا أيها الناس»، «إن الله مع من أطاعه»، «ومن

يغفر، يُغفر له».

التكرار، التقابل، الموازنة (خير/شر) = أدوات لبناء وعي جماعي.

إشراك النفس في الخطاب: «أنا وأنتم بالله» — يعزز التعاطف والتعاون.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

بعد تحليل الخطاب النبوي - صلى الله عليه وسلم - في سياق الغزوات من خلال المنهج التداولي، تم التوصل إلى

مجموعة من النتائج المهمة، منها:

1- ثراء الخطاب النبوي بأفعال الكلام المتعددة: حيث يتنوع خطاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بين الأمر،

والنهي، والتوجيه، والدعاء، والوعد والوعيد، وفقاً لطبيعة الموقف والسياق؛ ما يدل على قدرته الخطابية العالية

على تكيف الرسالة بحسب مقتضى الحال.

2- الخطاب النبوي لا يقوم على المباشرة دائماً، بل يوظف وسائل غير مباشرة كالتضمين، والإيحاء، والتلميح،

وذلك حرصاً على تهذيب الخطاب، واحترام مقام المتلقي، وبناء وعي تدريجي متين لدى الصحابة.

3- السياق يمثل عنصراً مركزياً في تشكيل معنى الخطاب، فكل خطبة جاءت استجابة لحدث معين (كالهروب، أو

الفتح، أو الخلاف)، ما جعل محتوى الخطاب، وتوجيهاته، وتوقيت أفعاله الكلامية تتناسق مع ذلك السياق الواقعي

والنفسي.

4- الخطاب النبوي التزم بمبادئ "Grice" في التعاون اللغوي، مثل الإيجاز والوضوح والملاءمة، فساهم في

بناء فهم مشترك بين القائد (النبي - صلى الله عليه وسلم -) وأصحابه، وعزز وحدة الصف والثقة في القيادة.

- 5- الرسالة التداولية في الخطاب النبوي تجاوزت اللحظة الحربية إلى البناء الأخلاقي، فلم تكن الخطابات مجرد أوامر عسكرية، بل جمعت بين التوجيه التعبدية، والتحفيز الأخلاقي، وبناء الإيمان الجماعي، وتحقيق التواصل الروحي بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمة.
 - 6- الخطاب النبوي قدّم نمطاً فريداً من الخطاب القيادي الديني، فهو يجمع بين المرجعية العليا (الوحي)، والحكمة اللغوية، والمراعاة النفسية والاجتماعية، ما جعله خطاباً قادراً على تحريك الأفراد والجماعة في آن واحد. ثانياً: التوصيات
 - استناداً إلى ما سبق من تحليل واستنتاجات، توصي الدراسة بالآتي:
 - 1- توسيع الدراسات التداولية في الخطاب النبوي الشريف، من خلال تطبيق النظريات اللسانية المعاصرة على خطب ومواقف نبوية أخرى (في السلم، القضاء، المعاهدات...).
 - 2- إدخال مبدأ "السياق القرآني والحديثي" ضمن مقاربات علم التداول، أي مراعاة السياقين اللغوي والديني معاً لفهم أبعاد الخطاب الديني بشكل أعمق.
 - 3- تطوير مداخل تعليم الخطابة الإسلامية المعاصرة على ضوء النموذج النبوي، باستخدام الخطاب النبوي كمرجعية في بناء الخطاب الدعوي التربوي، خاصة في أوقات الأزمات.
 - 4- إعداد معاجم تداولية لأفعال الكلام في الحديث النبوي، مثل: "أفعال الكلام في صحيح البخاري"، تُصنّف فيها الأقوال النبوية حسب الوظيفة التداولية (أمر - نهى - دعاء...).
 - 5- دعوة الباحثين لإجراء دراسات مقارنة بين الخطاب النبوي وخطابات قادة تاريخيين آخرين، للوقوف على الخصائص المميزة للخطاب النبوي من منظور لغوي حضاري.
 - 6- دمج علم التداول في مناهج الدراسات الإسلامية والشرعية؛ بهدف تنمية الحسّ التداولي لدى طلاب العلم الشرعي، وفهم مقاصد الخطاب لا ألفاظه فقط.
- الهوامش:**

- ¹ (حناش، محمد، 2001، الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع (مقاربة لسانية تداولية)، مجلة التواصل اللساني، المجلد العاشر، العددان 1، 2. الهويريني، أمل بنت عبد الله بن علي. (2025). آليات القارئ الضمني في رسالة الجاحظ (تفصيل النطق على الصّمت) في ضوء نظرية التلقي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 77-89.
- ² (فرانسواز أرمينكو، 1986، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ص 10-11. مقام، عصام. (2025). حجاجية التكرار في أدب أحمد بن علوان (ت 665هـ). الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 222-242.
- ³ (جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة "دول". / الزمخشري، جار الله محمود، 1979، أساس البلاغة، دار الفكر، عمان، مادة "دول").
- ⁴ (القحطاني، سعاد عبدالله. (2025). تمظهرات المفاهيم الشكلانية عند السكاكي: قراءة في نقد البلاغة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 202-221. نخلة، محمود، 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط 1، 2002م.
- ⁵ (بوقرة، نعمان، 1428 - 2008، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1، ص 23 وما بعدها. سعد، سارة أحمد. (2025). صوت المتكلم في قصيدة (أنا لست منكم) لأحمد النهمي: دراسة تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 265-282.
- ⁶ (فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 96، ص 96/ صحراوي، مسعود، 2005، التداولية عند علماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط 1، ص 13-16.
- ⁷ (أحمد، محمود محمد فتحي، 2025، الاستمالات الإقناعية في الخطاب النبوي وتأثيرها على المتلقي، دراسة تحليلية لنماذج من حوارات الرسول، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد 73، ج 2، ص 1022. واصل، عصام. (2020). الأفعال الكلامية في ديوان "أبجدية الروح"، مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، المجلد 1، العدد 1، 74-98.
- ⁸ (زين، هدى أحمد محمد. (2015). «بلاغة الخطاب النبوي وأثرها في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي»، حولية كلية اللغة العربية بجرزا، العدد 19، ج 5، 2015م، ص 4466. نعمان، سامي، والقبيلي زكري. (2024). طبيعة المعنى اللغوي وطبيعة بنائه: دراسة في المنظورين التقليدي والإدراكي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(3)، 9-38.

- ⁹ (زين، هدى أحمد محمد(2015)«بلاغة الخطاب النبوي وأثرها في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي»، ص 4499. الرشدي، عامر سمار. (2024). خطب التوابين: دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2)، 281-305.
- ¹⁰ (محمد بن يوسف الصالح الشامي، 1414هـ، سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل عبد الواحد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4، ص34.
- ¹¹ (سعيد بن علي ثابت، 1417هـ، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1، ص54.
- ¹² (سعيد بن علي ثابت، 1417هـ، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1، ص54.
- ¹³ (عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، 2006، الخطابة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، ص49. الشهراني نجلاء سعد. (2024). الحجاج في سورة الهُمزة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(4)، 39-61. بابر، أفرح أبو البشر. (2024). الأفعال الكلامية في خطاب التهنة بالعيد في البلدان العربية من منظور تداولي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(3)، 57-74.
- ¹⁴ (انشرح الشال، 1985، دراسات في علم الاجتماع الإعلامي، المدخل في علم الاجتماع الإعلامي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص51.
- ¹⁵ (ثابت، سعيد بن علي، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ص33.
- ¹⁶ (حجازي، عبد الحميد، 1987، الرأي العام والإعلام والحرب النفسية، دار الرأي العام للصحافة والنشر، القاهرة، ط1، ص212، و42-43.
- ¹⁷ (ثابت، سعيد بن علي، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ص59 - 60.
- ¹⁸ (السباعي، أنور، 1971، التخطيط الإعلامي السياسي، دمشق، سوريا، ص197 وما بعدها، وزين العابدين الركابي، 1399هـ، النظرية الإسلامية في الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية بين النظرية والتطبيق، منشورات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ص325.
- ¹⁹ (العسقلاني، ابن حجر ، 1379هـ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط1، ص205.
- ²⁰ (ثابت، سعيد بن علي، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ص63 - 64.
- ²¹ (حسين، سمير محمد، 1984م، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، القاهرة: عالم الكتب، الشمري، عواد بن بايق. (2024). توظيف الأفعال الكلامية في ديوان الزمزمي المكي (ت: 976هـ): دراسة تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(4)، 9-38.
- ²² (الغضبان، منير محمد، 1415هـ، فقه السيرة، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة، ط3، ص597.
- ²³ (ثابت، سعيد بن علي، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ص66.

المراجع:

- ابن منظور، جمال الدين. (د.ت). لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- أحمد، محمود محمد فتحي. (2025). الاستمالات الإقناعية في الخطاب النبوي وتأثيرها على المتلقي، دراسة تحليلية لنماذج من حوارات الرسول، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد 73، ج2.
- أرمينكو، فرانسواز. (1986). المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط.
- بابر، أفرح أبو البشر. (2024). الأفعال الكلامية في خطاب التهنة بالعيد في البلدان العربية من منظور تداولي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(3)، 57-74.
- بوقرة، نعمان، (1428 - 2008)، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1.
- ثابت، سعيد بن علي. (1417). الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1.
- حجازي، عبد الحميد. (1987). الرأي العام والإعلام والحرب النفسية، دار الرأي العام للصحافة والنشر، القاهرة، ط1.
- حسين، سمير محمد. (1984). الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، القاهرة: عالم الكتب.
- حناش، محمد. (2001). الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع (مقاربة لسانية تداولية)، مجلة التواصل اللساني، المجلد العاشر، العددان 1، 2.
- الرشدي، عامر سمار. (2024). خطب التوابين: دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(2)، 281-305.

- الركابي، زين العابدين. (1399). النظرية الإسلامية في الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية بين النظرية والتطبيق، منشورات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- الزمخشري، جار الله محمود. (1979). أساس البلاغة، دار الفكر، عمان.
- زين، هدى أحمد محمد. (2015). بلاغة الخطاب النبوي وأثرها في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، حولية كلية اللغة العربية بجرزا، العدد 19، ج 5، 2015م.
- السباعي، أنور. (1971). التخطيط الإعلامي السياسي، دمشق، سوريا.
- سعد، سارة أحمد. (2025). صوت المتكلم في قصيدة (أنا لست منكم) لأحمد النهمي: دراسة تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 265-282.
- الشال، انشراح. (1985). دراسات في علم الاجتماع الإعلامي، المدخل في علم الاجتماع الإعلامي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.
- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي. (1414). سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل عبد الواحد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1.
- شلي، عبد العاطي محمد، وعبد المعطي عبد المقصود. (٢٠٠٦). الخطابة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث.
- الشمري، عواد بن بايق. (2024). توظيف الأفعال الكلامية في ديوان الزمزمي المكي (ت: 976هـ): دراسة تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(4)، 9-38.
- الشهراني نجلاء سعد. (2024). الحجاج في سورة الهُمزة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(4)، 39-61.
- صحراوي، مسعود. (2005). التداولية عند علماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط 1.
- عبد المطلب، محمد. (2007). البلاغة العربية (قراءة أخرى)، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط 2.
- العسقلاني، ابن حجر. (1379). فتح الباري في شرح صحيح البخاري الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط 1.
- الغضبان، منير محمد. (١٤١٥). فقه السيرة، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة، ط 3.
- القحطاني، سعاد عبدالله. (2025). تمظهرات المفاهيم الشكلانية عند السكاكي: قراءة في نقد البلاغة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 202-221.
- مقام، عصام. (2025). حجاجية التكرار في أدب أحمد بن علوان (ت 665هـ). الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 222-242.
- نخلة، محمود. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط 1، 2002م.
- نعمان، سامي، والقبيلي ذكرى. (2024). طبيعة المعنى اللغوي وطبيعة بنائه: دراسة في المنظورين التقليدي والإدراكي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(3)، 9-38.
- الهويريني، أمل بنت عبد الله بن علي. (2025). آليات القارئ الضمني في رسالة الجاحظ (تفضيل النطق على الصمت) في ضوء نظرية التلقي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 77-89.
- واصل، عصام. (2020). الأفعال الكلامية في ديوان "أبجدية الروح"، مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، المجلد 1، العدد 1، 74-98.